

المحاضرة الثانية:

- علم الاجتماع التربوي:

١- نشأته:

علم الاجتماع التربوي ميدان من ميادين علم الاجتماع، يهتم بدراسة الظاهرة التربوية والتنشئة الاجتماعية، ودراسة المشكلات التربوية، دراسة علمية وصفية وتحليلية بغرض فهم هذه الظاهرة الاجتماعية ومشكلاتها من حيث نشأتها وتطورها وأدائها لوظيفتها، بحيث يعمل علم الاجتماع التربوي على متابعة الآثار الاجتماعية على الواقع التربوي من خلال دراسة الطرق التربوية المطبقة في المنازل والمدارس التي تهدف إلى معرفة مدى التوافق بين أسس التربية والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع^١.

وتعود الأبحاث الأولى حول علم الاجتماع التربوي إلى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد، والتي عمل على وضعها مجموعة من الفلاسفة وعلماء الاجتماع، ومن أشهرهم "ماكس فبر"، الذي قام بتأليف كتاب حول التطورات الاجتماعية في المجتمع، كما قام "إميل دوركايم" بوضع مجموعة من المؤلفات حول علم الاجتماع التربوي وفي عام ١٩٦٣، صدر أول كتاب بعنوان علم الاجتماع التربوي، والذي يحتوي على أفكار علماء الاجتماع السابقين وعلى مجموعة من الدراسات المستحدثة التي اعتمدت على تطوير الدراسات السابقة في مجال علم الاجتماع التربوي، والتي أدت إلى صدور العديد من الكتب والمؤلفات حول علم الاجتماع التربوي بين ١٩٧١ و١٩٧٤، وفي نهاية القرن العشرين، أصبح علم الاجتماع التربوي من العلوم والتخصصات المهمة، ومن أهم الموضوعات الخاصة به، تأثير التربية على المجتمع، وتأثر التربية بالمؤثرات الخاصة بالمجتمع^٢.

٢- موضوعه:

^١نادية عمر الجولاني: علم الاجتماع التربوي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ص ٢١٥.
^٢أيان كريب: ترجمة محمد حسين غلوم، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هايرماس، عالم المعرفة، الكويت، ص ١٣٠.

علم الاجتماع التربوي، علم سلوكي يدرس الإنسان في علاقته بغيره، وعليه فهو إطار تربوي هدفه تكوين معارف، أو ثقافة أو تدريب، سواء كانت هذه العلاقة بين التلاميذ أو بين التلميذ والمعلم أو بين المعلمين فيما بينهم، أو بينهم وبين باقي العاملين في المؤسسات التربوية، وحتى بين كل الأطر التربوية والمؤسسات المجتمعية الأخرى.^٣

وعموماً يمكن تلخيص أهم الموضوعات التي يضطلع علم الاجتماع التربوي بدراستها فيما يلي:

- تحديد المضمون النظري والاجتماعي الذي يعمل ضمنه عالم الاجتماع التربوي.
 - تحديد موضوع علم الاجتماع التربوي، وطبيعة الظاهرة، والخصائص العامة المميزة للواقع التربوي.
 - فهم العلاقة بين الأنساق التربوية والسياق الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع.
 - التحليل الاجتماعي للأنساق التربوية، باعتبارها تنظيمًا اجتماعيًا تنهض على أهداف معينة.
 - الدراسات المقارنة للنظم التربوية في ثقافات مختلفة، للتعرف على الملامح العامة المشتركة للظواهر التربوية والممارسات التربوية التي توجهها تطبيقات أيديولوجية متنوعة.
 - يعمل عالم الاجتماع في المجال التطبيقي لعلم الاجتماع التربوي، على دراسة المشكلات التربوية داخل المؤسسات التربوية.
 - تخطيط المناهج الدراسية وتحديد مضمونها المعرفي في ضوء الأهداف التربوية للمجتمع.
- ٣- نظرياته ورواده:

^٣ إبراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، دار الجيل، بيروت، بدون سنة، ص ١٢-١٣.

أ- النظرية التفاعلية الرمزية: تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية، وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى منطلقة منها لفهم الوحدات الكبرى، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم، كمدخل لفهم النسق الاجتماعي^٤، فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتتشكل بنية من الأدوار، ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر، بعضهم تجاه بعض، من حيث المعاني والرموز، وهنا يصبح التركيز إما على بنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي، ومع أنها ترى البنى الاجتماعية ضمناً باعتبارها بنى الأدوار بنفس طريقة "بارسونز"، إلا أنها لا تشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق، بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المشكل عبر اللغة والمعاني والصور الذهنية، استناداً إلى حقيقة مهمة، هي أن الفرد لا يستوعب أدوار الآخرين^٥.

حيث أن أصحاب النظرية التفاعلية يبدؤون بدراستهم للنظام التعليمي من الفصل الدراسي (مكان حدوث الفعل الاجتماعي) فالعلاقة بين الفصل الدراسي والتلاميذ والمعلم في علاقة حاسمة، لأنه يمكن التفاوض الذهني الإداري الذي يتم في نطاق المواجهة، كما أن المعلومات تسهم في تعريف الموقف وتوضيح توقعات الدور، ومن أبرز مؤسسي هذه النظرية نجد: "دوبرت بارك"، "وليم إسحاق توماس"، "مانفرد كون" و"ستراوس" وغيرهم.

ب- أبرز ممثلي النظرية التفاعلية الرمزية^٦:

- جورج ميد (١٨٩٤-١٩٣١)، الذي استطاع في محاضراته التي كان يلقيها في جامعة شيكاغو في الفترة الممتدة بين ١٨٩٤-١٩٣١، أن يبيلور بشكل متقن الأفكار الأساسية لهذه النظرية والتي جمعت في كتاب بعد وفاته من طرف تلامذته،

^٤ علي عبد الرزاق جليبي: الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص ٢٣٧.

^٥ أيان كريب: مرجع سابق، ص ١٣١.

^٦ حمدي علي أحمد: مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة ١٩٩٥، ص ١٨٠.

تحت عنوان: **Self and society mind**، سنة ١٩٣٤، حيث عمل "ميد" على تحليل عملية الاتصال وتصنيفها إلى: اتصال رمزي، واتصال غير رمزي، فبالنسبة للنوع الأول، فإنه يؤكد على استخدام الأفكار والمفاهيم، ولذلك تكون اللغة ذات أهمية بالنسبة لعملية الاتصال بين الناس، في المواقف المختلفة، وعليه فإن النظام الاجتماعي هو نتاج الأفعال التي يصنعها أفراد المجتمع.

- "هربرت بلومر" (١٩٠٠-١٩٨٦): حيث اتفق مع "جورج ميد" في أن التفاعل الرمزي هو السمة المميزة للتفاعل البشري، وأن السمة الخاصة تتطوي على ترجمة رموز وأحداث الأفراد وأفعالهم المتبادلة، حيث لخص "بلومر" فرضياته في نقطتين هامتين، أولاهما أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء بالنسبة لهم، وهذه المعاني تعدل ويتم تداولها عبر عمليات التأويل، يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها.

- "إرفنج جوفمان" (١٩٢٢-١٩٨٢): حيث وجه اهتمامه نحو تطوير مدخل التفاعلية الرمزية لتحليل الأنساق الاجتماعية، مؤكداً على أن التفاعل وخاصة النمط المعياري والأخلاقي ما هو إلا انطباع ذهني، يتم في نطاق المواجهة، كما أن المعلومات تسهم في تعريف الموقف وتوضيح توقعات الدور.

ج- النظرية المعرفية:

يعرف جورج غورفينش علم اجتماع المعرفة على أنه "دراسة الترابطات التي يمكن قيامها بين الأنواع المختلفة للمعرفة من جهة، والأطر الاجتماعية من جهة ثانية".^٧

فعلم اجتماع المعرفة يركز على الترابطات الوظيفية القائمة بين أنواع وأشكال المعرفة بحد ذاتها ثم بينها وبين الأطر الاجتماعية مما يكشف عن أن عصب المعرفة يكمن في وظائفها.^٨

^٧ جورج غورفينش: ترجمة خليل أحمد خليل، الأطر الاجتماعية للمعرفة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٢٣.

^٨ فاطمة بدوي: علم اجتماع المعرفة، منشورات جرومابرس، ١٩٨٨، ص ٦٩.

أما علم اجتماع المعرفة التربوي فيعرفه يونج على أنه: المبادئ التي تقف خلف كيفية توزيع المعرفة التربوية وتنظيمها، وكيفية انتقائها وإعطائها قيمتها، ومعرفة ثقافة الحس العام وكيف يمكن ربطها بالمعرفة المقدمة في المدارس واعتبارها المدخل الحقيقي للتعليم^٩.

وبناء على ذلك يهتم علم اجتماع التربية المعرفي بالبحث في الثقافات الفرعية داخل المجتمع وعملية التنشئة الاجتماعية وأثر ذلك على قيم الطفل واتجاهاته، ومستوى تحصيله الأكاديمي واللغوي، ويهتم بالبحث في طبيعة العلاقة المتبادلة بين التعليم والتغير الاجتماعي وتحليل المدرسة كمؤسسة تربوية معتمداً في ذلك على استخدام الأسلوب السوسيولوجي الدقيق^{١٠}.

وأهم مصطلحات هذه النظرية:

-**نظرية المعرفة:** يعني بها أن المعرفة اجتماعية لأن إنتاج المعرفة ليس عملاً فردياً وإنما هو عمل جماعي.

-**توزيع المعرفة:** تأخذ المعرفة أشكالاً هرمية تبعا لدرجتها في القيمة لأن تميز بعض المعارف عن بعضها الآخر شرط ضروري لبعض الجماعات وذلك لكي يكتسب المنتفعون منهم أهمية وشرعية لمكانتهم الاجتماعية العالية.

-**الموضوعية والنسبية:** إن المعيار الوحيد للمعرفة هو تحسين الأوضاع الإنسانية فالمعرفة القائمة على السياقات الاجتماعية جاءت لحل مشكلة الإنسان^{١١}.

-**رأس المال الثقافي:** يعرفه بورديو على أنه الدور الذي تلعبه الثقافة المسيطرة أو السائدة في مجتمع ما في إعادة إنتاج أو ترسيخ بنية التفاوت الطبقي السائد في ذلك المجتمع.

^٩ عبد السميع سيد أحمد: دراسات في علم الاجتماع التربوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ٤٣.

^{١٠} علي السيد الشخي: علم اجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٦٧.

^{١١} فاطمة بدوي: مرجع سابق، ص ٧٦.

د-أبرز ممثلي النظرية المعرفية:

- "مايكل يونج": الذي أعلن مولد علم اجتماع المعرفة التربوية عام ١٩٧١ في كتابه (علم اجتماع التربية الجديد)، وهو يرى بأن علم اجتماع التربية التقليدي كله باء بالفشل لأن الباحثين أخذوا المشكلات مأخذ التسليم على أنها مشكلات التربية الجديرة بالدراسة من غير أن يحاولوا فحص قيمة تلك المشكلات نفسها لتبيين أهميتها بالنسبة للتربية، فالمدخل الحقيقي للإصلاح هو خلق المواقف المشككة، وأن تضع المعرفة التربوية نفسها موضع الشك والتساؤل فيتغير الجدل حول قضايا التربية وتنتول نظريات خصبة وبحوث جديدة في مجال البرامج الدراسية^{١٢}.

- "برونر":

الذي تزعم حركة العودة إلى الأساسيات إثر محاولات إصلاح التعليم بعد أزمة سبوتنيك عام ١٩٥٧م، وكان كتابه الشهير (العملية التربوية) بمثابة إنجيل إصلاح المنهج في التعليم الابتدائي والثانوي ولب نظرية برونر هو الدعوة إلى تجديد البنية الأساسية للتعليم مع المحافظة على الحواجز بين كل مادة وأخرى وهو يعتمد على مسلمة مؤداها أن كل الأنشطة العقلية في أي موقع من ميادين المعرفة هي واحدة مهما تضخمت المعرفة أو تقلصت.

- "بيير بورديو": إن المقولة الرئيسية التي بنى عليها بورديو نظريته هي أن الثقافة وسط يتم به ومن خلاله عملية إعادة إنتاج بنية التفاوت الطبقي، ويستند بورديو في إثبات هذه المقولة وتحليلها إلى نظريتين هما^{١٣}:

- مفهوم رأس المال الثقافي.
- مفهوم الخصائص النفسية.

فالثقافة عند بورديو تفرض مبادئ بناء الواقع الاجتماعي الجديد كما أنها كأنساق رمزية هي بمثابة رأس مال قابل للتحويل إلى رأس مال اقتصادي أو اجتماعي أو أي شكل آخر من رؤوس الأموال المختلفة.

^{١٢} علي عبد الرزاق جليبي: مرجع سابق، ص ٢٤٧.

^{١٣} أيان كريب: مرجع سابق، ص ١٣٧.

٤- أهدافه^٤:

- دراسة الأسس والجذور الاجتماعية للظواهر التربوية ودراسة نتائج هذه الظواهر على البناء الاجتماعي بما يتضمنه من مؤسسات بنيوية وأدوار وظيفية.
- تحليل المؤسسات تحليلاً وظيفياً بنوياً عن طريق دراسة الأدوار التربوية وواجباتها وحقوقها، مع فهم الفعل ورد الفعل بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الأخرى في المجتمع لاسيما المؤسسات الدينية والاقتصادية والسياسية والأسرية.
- دراسة المؤسسات التربوية بما تكتنفه من مناهج وكتب وطرق تدريس وطرق تقويم وقياس وشخصيات تربوية ونظريات وتطبيقات دراسة تاريخية ودراسة مقارنة في آن واحد.
- فهم المشكلات التربوية وآثارها في بناء ومسيرة المجتمع، وفهم المشكلات الاجتماعية وآثارها في المؤسسات التربوية من ناحية حاضرها ومستقبلها.
- تثبيت الحدود العلمية بين علم الاجتماع التربوي وعلم الاجتماع والتربية من جهة، وبين علم الاجتماع التربوي وفروع وتخصصات علم الاجتماع الأخرى علم الاجتماع الصناعي والحضري والريفي والمعرفة والسياسي والقانون من جهة أخرى.
- النهوض بالواقع التربوي والعلمي لكي يترك هذا الموقع صدها وانعكاساته الإيجابية على المجتمع وبالتالي ينتقل المجتمع من مرحلة إلى أخرى تتميز بالتنمية والتقدم والفعالية.

٥- علاقة علم الاجتماع التربوي بعلم التربية:

إن علم الاجتماع التربوي يدرس المؤسسة التربوية دراسة اجتماعية، وبالدراسة الاجتماعية تعني العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة التربوية، والتحليل البنوي الوظيفي للمؤسسة التربوية، ونظام السلطة في المؤسسة التربوية ونظام المنزلة في

^٤إحسان محمد الحسن: علم الاجتماع التربوي، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة ٢٠٠٥،

المؤسسة التربوية، بينما التربية تدرس طبيعة الجهود المبذولة من قبل الراشد في إنماء قدرات وقابليات الناشئ بحيث يكون فاعلا في محيطه ومتكيفاً مع ظروفه وأجوائه، إن حقل أو اختصاص التربية أقدم بكثير من علم الاجتماع التربوي، ذلك أن التربية كعلم قد ظهرت منذ ظهور أول مدرسة أو معهد أو جامعة عرفها الإنسان والمجتمع البشري، بمعنى آخر عمر التربية يقدر بآلاف السنين وأن قدم الموضوع يجعله ناضجاً بمواضيعها ومتكاملاً بنظرياته وقوانينه وقادراً على تفسير جميع الظواهر والعمليات التربوية. أما حقل علم الاجتماع التربوي فهو فرع من فروع علم الاجتماع كما أسلفنا قبل قليل، وقد استقل عنه في العشرينات من هذا القرن وذلك لتثعب وتطور المؤسسات التربوية وتداخلها في عناصر البناء الاجتماعي وضرورة دراستها دراسة اجتماعية تحليلية.

أما العلاقة بين العلمين فهي علاقة قوية ومتماسكة، فالتربية تستفيد من علم الاجتماع التربوي في معرفة العلاقة المتداخلة بين التربية والمجتمع حيث إن التربية تتكيف لطبيعة المجتمع وتسير في مساره المحدد.

كما أن علم الاجتماع التربوي يمكن التربية من فهم الحياة الاجتماعية للمؤسسات التربوية على اختلاف أنواعها ومساراتها وأهدافها لكي تكون التربية متجاوبة مع المجتمع ويكون المجتمع مستفيداً من ثمار التربية ووظائفها^{١٥}.

V- علم اجتماع الجريمة:

١- نشأته:

عُرفت الجريمة منذ القدم وقد كان الاعتقاد السائد حينها أن الأسباب التي تدفع لارتكاب الجريمة هو وجود أرواح شريرة تسكن أجساد مرتكبيها ولطردھا يُلجأ

^{١٥} إحصان محمد الحسن: مرجع سابق، ص ٣٢-٣٤.

لتعذيب المجرم، أما عند الإغريق فقد أرجع الفلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو الجريمة إلى نفسية مضطربة بسبب عيوب خلقية جسيمة أو انحرافات عقلية لدى مرتكبي الجريمة. لكن التفكير الحقيقي في أسباب الجريمة يرجع إلى القرن ١٦ أين كتب المؤرخ الإنجليزي "توماس مور" حول ازدياد الجرائم في إنجلترا بشكل ملحوظ رغم قسوة العقوبات المقررة لها، مستخلصا من ذلك أن الجريمة لا يمكن القضاء عليها بالعقوبات القاسية ما لم يقترن ذلك بالبحث في أسباب هذه الظاهرة، وقد فسر ازدياد الجرائم في عصره إلى حالة الفقر السائدة بسبب البطالة الناجمة عن انتزاع الأراضي من أيدي المزارعين واستغلالها في رعي الماشية. وفي أواخر القرن ١٦ أصدر العالم "يورتا" كتابا عن سبب الجريمة وقد أوعز فيه السلوك الإجرامي إلى صفات خاصة في ملامح الوجه وقد أيده في هذه الفكرة فيما بعد علماء أمثال "داروين" و"لومبروزو" وفي عام ١٨٣٣م ظهر مؤلف علمي للعالم الفرنسي "جيري" أشار فيه إلى دراسات إحصائية حول الجريمة في فرنسا حلل خلالها أثر الجنس والعمر والحرفة ومستوى الثقافة وتقلبات الطقس في الجريمة وانتهى إلى عدة نتائج منها أن بواعث الجريمة تتكرر سنويا بنفس النظام وأن الصلة بين الجهل والجريمة غير محققة وكذلك بين الفقر والجريمة، وفي بلجيكا أصدر "كتيليه" عام ١٨٣٥ مؤلفا عرض فيه مباحث تُعد من صميم علم اجتماع الجريمة الحديث، مثل أثر الطقس والظروف الاقتصادية ونوع الجنس في الجريمة، وتُعد دراسات العالمين "جيري" و"كتيليه" من أهم الدراسات في هذا الاختصاص لأنها مهدت الطريق للمحاولات العلمية في تفسير الظاهرة الإجرامية^{١٦}.

وعموما فإن المنظور الاجتماعي للجريمة يعني السلوك المخالف لما ترضيه الجماعة والذي يسبب خروجاً عن قوانين المجتمع، وحرقا لتقاليده، أو عمل يسبب الأذى للغير أو يصيبهم بالضرر، وهي شكل من أشكال السلوك الانحرافي الذي

^{١٦} طلال أبو عفيفة: أصول علمي الإجرام والعقاب -الجهود الدولية والعربية لمكافحة الجريمة، ط١، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس، فلسطين، ٢٠١٣، ص ص ٢٤-٢٦.

يعمل على إفساد النظام القائم وتهديد المجتمع في كيانه^{١٧}، ومن خلال هذا التعريف للجريمة فإن علم اجتماع الجريمة هو علم السلوك الإجرامي من حيث مظاهره وأسبابه وآثاره القريبة والبعيدة. أو هو دراسة الجريمة والمجرمين وضحاياهم من الأشخاص الأبرياء اللذين وقعت عليه الجريمة، وهناك تعريف آخر ينص على أنه العلم الذي يدرس أسباب ونتائج وعلاج الجريمة التي تقع في المجتمع. كما يُعرف "دينكن ميتشل" علم اجتماع الجريمة بالعلم الذي يدرس السلوك الإجرامي وهذا السلوك يتضمن أي نشاط أو فعل سلبي الذي يخرج عن القانون والأخلاق والقيم المتعارف عليها في المجتمع والذي يجلب الضرر للآخرين ويسيء إلى توازن العمليات الاجتماعية بحيث يؤدي هذا إلى اضطراب البناء الاجتماعي برمته^{١٨}.

٢- موضوعه:

إن موضوعات علم اجتماع الجريمة التي تكون مضمونه العلمي والمنهجي هي كالتالي:

- علاقة علم اجتماع الجريمة بالقانون الجنائي وعلاقته بعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأحياء وعلم الإحصاء والخدمات الاجتماعية.
- التفسيرات البيولوجية الوراثية والاجتماعية والاقتصادية والدينية للجريمة.
- العوامل الموضوعية والذاتية المؤثرة في الجريمة كالبينة والثقافات الفرعية والمناطق السكنية الحضرية والريفية والتوزيع العمري والنوعي والمهني للسكان والحالة الاقتصادية والمادية ووسائل الإعلام الجماهيرية والحالة النفسية والأجهزة القضائية والقوانين الموجودة في المجتمع.
- مظاهر وأشكال السلوك الإجرامي كالسلوك الإجرامي المقصود والعرضي والمهني والمنظم والسياسي.
- العناصر الإدارية لعملية العدالة الجنائية، الشرطة أو قوى الأمن الداخلي، المحاكم والقضاء، السجون ومؤسسات الإصلاح الاجتماعي.

^{١٧} محمد عبد الله الوريكات: مبادئ علم الإجرام، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد ٥٠، عمان، الأردن، ٢٠٠٨، ص ٢٠٥.

^{١٨} إحسان محمد الحسن: علم اجتماع الجريمة، ط ١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨، ص ١٥.

- العقاب والإصلاح، مفهوم ومبررات وفلسفة العقاب، مفهوم ومبررات فلسفة الإصلاح الاجتماعي، ظهور وضمور عقوبة الإعلام.
 - الجريمة والبناء الاجتماعي، علاقة العائلة بالجريمة، وسائل الإعلام والجريمة، الفشل الدراسي والجريمة، الفشل السياسي والجريمة، علاقة الطبقة الاجتماعية بالجريمة.
 - الآثار الاجتماعية والنفسية والحضارية للجريمة على الفرد والمجتمع.
 - الطرق الوقائية والعلاجية للجريمة ودور المجتمع فيها^{١٩}.
- ٣- أهميته:

كان لنظريات علم اجتماع الجريمة وأبحاثه ودراساته مساهمة فعالة في الكشف عن الحالات الخطرة التي تنذر بوقوع الجريمة، مثل حالات التشرد والإدمان فمثل هذه الحالات تقود إلى الفعل الإجرامي وكشفها قبل تنفيذ الجريمة يمنح رجال الأمن مجالاً لمنعها وعلاجها باتخاذ التدابير الوقائية^{٢٠}. كما أن لعلم اجتماع الجريمة أهمية في تحديد الأسباب أو العوامل التي تؤدي لوقوع الجريمة لأن تحديد هذه الأسباب هو الأساس الذي لا غنى عنه لتفريد العقوبة أي الموائمة بين العقوبة وبين حالة كل مجرم لكي تتناسب مع وضعه الخاص ويكون في التشريع ذاته بالنص على عقوبات وتدابير احترازية تختلف باختلاف الجريمة والمجرمين، كذلك من الأنظمة التي استنبطتها التشريعات الجنائية المعاصرة استناداً لدراسات علم اجتماع الجريمة في مجال التفريد القضائي للعقوبة، نظام الاختبار القضائي والإفراج الشرطي، بغية تأهيل المجرم وإصلاحه.

أما أن أهمية علم اجتماع الجريمة لا تقتصر على مجال القانون الجنائي بل تتعداه ليستشرف أفاقاً جديدة في مجال القانون الجنائي المستقبلي وهذا يظهر تغلغل علم اجتماع الجريمة وتجاربه العلمية ومعطياته في توجيه السياسة الجنائية من خلال رفع النقاب عن أغوار الأشخاص الجناة وفي تثقيف المساجين وفي ارتقاء مستوى

^{١٩} المرجع نفسه، ص ١٩.

^{٢٠} محمد عبد الله الوريكات: مبادئ علم الإجرام، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد ٥٠، عمان، الأردن، سنة ٢٠٠٨، ص ١٥.

الخبرة في المسائل الجنائية سواء في تشخيص حالة الجناة أو لرسم الأسلوب الناجح في معاملة كل منهم. كما أن علم اجتماع الجريمة يؤدي إلى فهم أكثر عمقا للإنسان في غرائزه وميوله ونزعاته واندفاعه وكل ما يؤدي لفهم المزيد عن الإنسان. وأخيرا فإن علم اجتماع الجريمة هو الطريق الوضعي الذي بدء الكثير من أخطاء النظريات المتطرفة في العقاب فهو الطريق للتوفيق بين منفعة العقوبة وعدالتها^{٢١}.

٤- النظريات المفسرة لعلم اجتماع الجريمة:

أ- **النظريات البيولوجية والنفسية:** ظهرت في النصف الثاني من القرن ١٩م حيث ربطت بين الجريمة والتكوين العضوي للمجرم أما النظرية النفسية ومنها نظرية فرويد فقد ربطت بين الجريمة والتكوين النفسي ورغم تركيزها على الجانب الشخصي فإن أنصارها اختلفوا حول مدى تأثير كل من العوامل الشخصية لذلك اختلفت هذه النظريات فيما بينها ومن أهم هذه النظريات نجد:

- **نظرية لمبروزو:** لقد خلص "لمبروزو" في دراساته إلى أن المجرم نوع معين من البشر يتميز بملامح عضوية خاصة ومظاهر جسمانية شاذة يرتد بها إلى عصر الإنسان الأول والمخلوقات البدائية كعدم انتظام جمجمته وضيق جبهته وضخامة فكيه وأذنيه وشذوذ أسنانه، كما أنه مجرم بالفطرة وقد ضمن هنا في كتابه "الإنسان المجرم" عام ١٨٧٦م حيث قسم المجرمين إلى خمس فئات هي: المجرم بالفطرة أو الوراثة، المجرم المجنون، المجرم بالعادة، المجرم بالصفة والمجرم بالعاطفة وقد أعطى لكل فئة مميزات وخصائص تميزها عن الفئة الأخرى^{٢٢}.

- **نظرية هوتون:** تضمنت نظرية هوتون أهم النتائج التي خلص إليها من دراساته أن المجرمين يتسمون بخلل في تكوينهم الجسماني وهذا الخلل راجع للوراثة، فنمة صفات موروثية يتميز بها المجرمون تبدو واضحة بالعينين والأنف والجبهة. وقد أثبت "هوتون" بذلك أن المجرمين يبدو عليهم انحطاط جسماني حدده في حوالي مائة وسبع صفات مردها إلى عامل الوراثة وقد حاول الربط بين نوع معين من الشذوذ

^{٢١} طلال أبو عفيفة: مرجع سابق، ص ١٩-٢٢.

^{٢٢} طلال أبو عفيفة: المرجع نفسه، ص ١٢٢ إلى ١٢٤.

البدني وجريمة بعينها تختلف عن من عنده نوع آخر من الشذوذ فمثلا طوال القامة نحاف الجسم يميلون إلى ارتكاب جرائم القتل والنهب.

-نظرية جورنج: لاحظ جورنج أن المجرمين يتميزون بصفة عامة بنقص في الوزن والطول ويعتقد أن هذا النقص البدني حقيقة له أهميته إذ هو دليل على انحطاط عام موروث في طبيعة المجرم يبدو في قياس مستواه العقلي وفي هذا النقص يكمن الميل إلى الجريمة^{٢٣}.

-نظرية فرويد: بدأ فرويد تفسيره للسلوك الإجرامي بتقسيم النفس إلى ثلاثة أقسام: قسم الذات، قسم الأنا، قسم الأنا العليا، وقسم الذات الشعورية (الأنا) إلى: الشعور أي العقل الظاهر وما قبل الشعور أي العقل الكامن واللاشعور أي العقل الباطن وقد أرجع فرويد السلوك الإجرامي إلى إما عجز الأنا عن تكيف الميول الفطرية والنزاعات الغريزية لدى الشخص مع متطلبات وتقاليد الحياة الاجتماعية أو كبتها في اللاشعور أو انعدام الأنا العليا أو عجزها عن أداء وظيفتها في الرقابة والردع وفي كل الحالات تتلمس الميول الغريزية الإشباع عن طريق السلوك الإجرامي، وقد أورد فرويد عدة أمثلة لما يحدث في جوانب النفس البشرية من خلل نذكر منها عقدة أوديب وعقدة الذنب. وقد أثبت فرويد مدى علاقة المختلين نفسيا بالجرائم وأنواعها^{٢٤}. ويعتقد أحد المنظرين في هذا الاتجاه "إيبينك" أن هذه الحالات العقلية موروثية وتجنح بالشخص إلى الجريمة. ومجمل القول أن المقاربات البيولوجية والنفسية تجاه الجريمة تفترض مسبقا أن هناك خلافا في تكوين الفرد لا في المجتمع، أي أن الجريمة نتيجة لعوامل خارج سيطرة الفرد لأنها راسخة في بنيته الجسمية والعقلية^{٢٥}.

ب- النظريات الوظيفية: ترى المدرسة الوظيفية أن ظاهرة الجريمة والانحراف ناجمة عن التوترات وجوانب الخلل الهيكلية والافتقار إلى آليات التنظيم والضبط الأخلاقي

^{٢٣} عمر السعيد رمضان: دروس في علم الإجرام، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٢، ص ٤٠.

^{٢٤} فوزية عبد الستار: مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، ط ٥، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٤٤-٤٥.

^{٢٥} أنتوني جندز، ترجمة فايز الصياغ: علم الاجتماع، ط ١، المنظمة العربية للنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٢٨٢.

في المجتمع. ويبرز في هذا المجال اسم إميل دوركايم، وروبرت ميرتون، حيث طرح دوركايم مفهوم اللا معيارية ليصف الشعور بالقنوط وانعدام الهدف المتول عن عمليات التغيير الاجتماعي، مما يؤدي إلى فقدان المعايير الاجتماعية قدرتها على الضبط للسلوك الفردي، كما اعتبر دوركايم الجريمة والانحراف وقائع اجتماعية ملازمة لتطور المجتمعات، ورأى دوركايم أن الانحراف ضروري للمجتمع لأنه يؤدي وظيفتين، الأولى تكيفية ويلعب دورا محفزا على الابتكار والإبداع وبالتالي يقضي إلى تغيير المجتمع أو الوظيفة الثانية فإنه يسهم في وضع خط واضح يفصل بين ما هو سلوك سيء وما هو جيد في المجتمع. فالسلوك الإجرامي قد يثير استجابة جماعية تعزز تضامن الجماعة وتؤكد المعايير الاجتماعية كما أن روبرت ميرتون تبني فكرة اللامعيارية والضياع تؤكد أن أصول الجريمة يكمن في بنية المجتمع، حيث عدل ميرتون من مفهوم الضياع ليصبح تعبيرا عن الضغوط التي تُفرض على سلوك الفرد عندما تتعارض المعايير المتفق عليها مع الواقع الاجتماعي، ففي المجتمعات الصناعية رأى ميرتون أن الانحراف يكون نتيجة اللامساواة الاقتصادية وانعدام تكافؤ الفرص، والتطلعات والطموحات المتعاطمة وهنا يشير مرتون إلى حالة "الحرمان النسبي" باعتبارها عنصرا في بروز السلوك المنحرف، وعلى هذا فإن تفسيرات الوظيفيين تتركز على الفجوة القائمة بين التطلعات من جهة والمعايير من جهة أخرى، غير أن هذه النظرية لا تفسر جملة من حالات الجرائم مثل "الياقات البيض" وجرائم السرقة والابتزاز والرشوة والتهرب الضريبي الذي يحدث في فئات تتمتع بالنفوذ الاقتصادي، السياسي، واجتماعي.^{٢٦}

ج- النظريات التفاعلية:

يركز علماء الاجتماع التفاعليون على الجريمة والانحراف باعتبارهما جانبيين لظاهرة يجري تصورها وبنائها من الوجهة الاجتماعية، ويرون أن المجتمع هو الذي يُلحق "وصمة" بأنماط السلوك التي تقوم بها جماعات محددة ويُعرفها ويتعامل معها على هذا الأساس، وترى بعض الدراسات البحثية أن السلوك الإجرامي هو في أكثر

^{٢٦} المرجع نفسه، ص ص ٢٨٣-٢٨٤.

حالاته نتيجة التعلم الذي يكسبه الفرد من خلال الجماعات الأولية لاسيما جماعات الأقران، كما أن هذه النظرية ترى أن من يميلون للجريمة شأنهم شأن من يتجنبونها يعتقدون القيم نفسها ويسعون إلى تحقيق احتياجات واحدة إلا أنهم يحاولون الوصول إليها بأساليب غير شرعية، وفي هذا الإطار النظري نفسه تبرز فكرة "الوهم" التي يمثل الانحراف بالنسبة لها عملية تفاعل مستمرة بين المنحرفين وغير المنحرفين. وتؤكد هذه الفكرة على أن جهات معنية هي من تفرض تعريفا محددا للانحراف على أساس أخلاقي أو غيره، وعملية الوهم لا تقتصر على إبراز المؤشرات التي تُسهم في التصور الاجتماعي للانحراف بل إنما تؤثر في تصور الإنسان لنفسه أيضا. وتكتسب نظرية الوهم أهميتها لأنها تبدأ بالافتراض بأن الأفعال الإجرامية ليست فطرية في جوهرها، وأن تعريف الجريمة يضعه الأقوياء خلال صياغة القوانين وتفسيرها. إن تركيز أنصار هذه النظرية على الناحية العملية في الأفعال التي توصف بأنها منحرفة، بغفلون الأسباب التي تؤدي إلى مثل هذه التصرفات، فمثلا الأطفال اللذين ينشئون في عائلات معوزة يكونون أميل إلى السرقة من الأطفال الأغنياء، كما أنه لا دليل على أن الوهم بحد ذاته يؤثر على سلوك المنحرف^{٢٧}.

د- النظريات الصراعية: طرح أصحاب هذه النظرية فكرة مؤداها أن الأفراد ينشطون في الانخراط بالسلوك المنحرف ودا على أوضاع، المساواة في النظام الرأسمالي وعلى هذا فإن المنتمين إلى المجموعات التي تتبنى ثقافات مضادة مثل "دعاة القوة السوداء" يقومون بعمل سياسي في بعض جوانبه يتحدون به النظام الاجتماعي، وتطور تحليلات بعض منطري هذا الاتجاه في إطار بنية المجتمع وفي سعي القوى النافذة في الطبقة الحاكمة للحفاظ على سلطانها وقوتها في المجتمع. ويرى باحثون آخرون قاموا بدراسات مهمة "هال" أن الدولة ووسائل الإعلام تبالغان في إثارة الفرع من جراء حوادث السرقة والاعتداء مثلا وهذا محاولة لتثبيت الانتباه عن قضايا هامة مثل ازدياد البطالة وانخفاض الأجور والفجوات الهيكلية داخل المجتمع. في حين يرى باحثون آخرون أن النظام القانوني في مجتمع ما لا يكون محايدا ونزيها في كثير

^{٢٧}المرجع نفسه، ص ص ٢٨٦-٢٨٨.

من الأحيان ويتبدى ذلك في قمع الفقراء والكادحين وغض الطرف بحق كثير من أصحاب النفوذ المالي والسياسي في عدد من الحالات مثل الفساد والتهرب الضريبي وقد أسهمت هذه النظريات في لفت الانتباه إلى ما يُعرف بجرائم "الياقات البيض" وقضايا السلطة والصراع السياسي في المجتمع وفهم الجريمة في المجتمع في سياق شيوع اللا مساواة وتضارب المصالح بين فئات المجتمع^{٢٨}.

٥- علاقة علم اجتماع الجريمة بعلم القانون:

يشير التعريف القانوني للجريمة إلى أنها عبارة عن نوع من التحدي المعتمد على القانون الجنائي يحدث بلا دفاع أو مبرر وتعاقب عليه الدولة ومن الواضح أن هذا التعريف يشمل مدى واسعاً من الأفعال التي تتفاوت من التشرد وشرب الخمر إلى مخالفة قانون المرور وارتكاب المخالفات الجنسية وكل طرق السرقة ومختلف أنواع الخطر والقتل التي يمارسها أعضاء المجتمع إزاء بعضهم وبذلك يكون التعريف القانوني للجريمة أكثر شمولاً من فكرة الجريمة في أذهان الجمهور أو أعضاء المجتمع بوجه عام وأكثر تحديداً ودقة من التعريف الأخلاقي الذي يستخدم لفظ "إجرامي" كمرادف لما هو "أثيم" و"خاطيء" و"شر" فالجريمة من الناحية القانونية إلى فعل مقصود أو معتمد يخالف أوامر القانون الجنائي ومن خلال التعريف القانوني للجريمة نستنتج بأنه لا تكون جريمة بلا قانون أو دولة تعاقب على مخالفة القانون^{٢٩}.

فلقد حدد القانون شروطاً محددة لسلوك الإجرامي منها الأهلية والنية والتعمد في ممارستها والاعتداء مهما اختلفت درجته. أما مفهوم الوقاية والعقاب من الجريمة ليس مرادفاً لمفهوم التحكم في الجريمة لأن عملية الوقاية والعقاب من الجريمة تعني محاولة القضاء عليها إما قبل حدوثها أو بعد حدوث المزيد منها وأما التحكم في الجريمة فله علاقة بالمحافظة على حد معين من معدلاتها والتحكم في السلوك الإجرامي، وتتعلق الوقاية من الناحية القانونية بتوفير تدابير الأمن وكما أن هناك

^{٢٨} المرجع نفسه، ص ٢٨٦-٢٨٨.

^{٢٩} سامية محمد جابر: الجريمة والقانون والمجتمع، ط ١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٤٤٥.

عدة أسباب وعوامل لانتشار الجريمة يمكن أن يكون هناك كذلك عدة اتجاهات كلها مراحل لمعالجة المشكلة في درجات مختلفة من تطورها تتمثل المرحلة الأولى في مرحلة الوقاية من الدرجة الأولى ويعني معاينة البيئة الفيزيكية والاجتماعية، التي يمكن أن توفر فرصا للنشاط الإجرامي وتشمل هذه المرحلة تصميم البيئة والقيام بنشاطات رادعة وتطوير الأمن الخاص ونشر التعليم المتعلق بالجريمة ضمن الجناح لدى الحدث والأفعال التي تدخل ضمن الجنحة لدى الراشد ولكن تقدير هذه الأفعال يختلف من بلد لآخر أما في قانون العقوبات الجزائري يمكن التمييز بين ثلاث مستويات من الجرائم وهي المخالفة الجنحة والجناية، ومنه يعتبر القانون من العلوم الاجتماعية أو السلوكية الأخرى وذلك للعلاقة الوثيقة بين القواعد الاجتماعية بصورة عامة والقواعد القانونية التي يتولى دراستها علم القانون بصورة خاصة، إن مهام علم الاجتماع تنحصر في دراسة للظواهر الاجتماعية وهي كثيرة ومتنوعة "كظواهر الهجرة من الأرياف إلى المدن وما يصاحبها من مشاكل" إن دور القانون يكمن في تقنين معالجات علم الاجتماع لهذه الظواهر كواقع اجتماعي ومنه يتصل القانون بعلم الاجتماع لأنه يستعين به للإحاطة بالظواهر ليربط بينهما وبين قواعد تنظيم السلوك.

VI- علم الاجتماع الحضري:

١- نشأته:

يعرف علم الاجتماع الحضري بأنه فرع من فروع علم الاجتماع العام يستخدم مناهجه وأدواته ومفاهيمه في دراسة الحياة الاجتماعية داخل المجتمع الحضري الذي يتميز بالجماعات الثانوية وانقسامية الأدوار وتزايد معدلات الحراك الاجتماعية،

المجتمع الحضري الذي يتميز بكبر الحجم وكثافة السكان واللاتجانس هو العامل الأساسي الذي تفسر في ضوءه كافة الأشكال الاجتماعية التي تظهر في المدينة^{٣٠}.

وكذلك تعرفه الدراسات التقليدية على أنه طريقة منظمة لتقصي ودراسة الحقائق المتعلقة بالإيكولوجيا البشرية للمجتمع المحلي الحضري والمشاكل الحضرية، السياسات والتخطيط والتحضر.

بالإضافة إلى ذلك بأنه علم اجتماع حياة المدينة هو الذي يهتم بتأثير حياة المدينة في أنماط السلوك والعلاقات والنظم^{٣١}.

بالإضافة إلى ذلك يهتم بدراسة التركيبة السكانية للأفراد الذين يعيشون في المدن فيقيس مدى تأقلمهم مع طبيعة حياتهم وتحديد المتطلبات الأساسية التي تضمن لهم بأسس لحياة المدينة في المناطق الحضرية^{٣٢}.

بحيث تعود الدراسات الأولى حول علم الاجتماع الحضري إلى جامعة شيكاغو، حيث اهتم علماء الاجتماع بفكرة تفاعل الأفراد داخل المجتمع بالاعتماد على تطبيق نظم اجتماعية بينهم وقد تم استخدام مدينة شيكاغو كمثال لهذه الدراسة ففي عام ١٨٦٠م كانت المدينة عبارة عن بلدة صغيرة تحتوي ما يقارب ١٠.٠٠٠ آلاف نسمة ولكن مع التطورات الحضارية وزيادة عدد سكان وانتشار البيئة المناسبة التي تسمح في الاستيطان على أراضي شيكاغو، ساهم ذلك في تحويلها من مجرد بلدة إلى مدينة كبيرة تحتوي على أكثر من مليونين نسمة.

وفي عام ١٩٧٥م اهتم العالم "كلود فيستر" بتطوير الأفكار المرتبطة بعلم الاجتماع الحضري بالاعتماد على النظرية الاجتماعية التي تدمج ما بين التطورات

^{٣٠} أحمد عاطف غيث وآخرون: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ٤٩٧-٤٩٨.

^{٣١} إسماعيل قيرة: علم الاجتماع الحضري ونظرياته، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٤، ص ١٣-١٥.

^{٣٢} أحمد غريب، السيد عبد العالي: علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨،

الحضرية ودور رأس المال في دعم المجتمعات الصغيرة والمساهمة في تحويلها إلى مجتمعات كبيرة^{٣٣}.

٢- مجالاته وموضوعاته^{٣٤}:

يمكن حصر أهم مجالات ومواضيع علم الاجتماع الحضري في النقاط التالية:

- دراسة المدن والمراكز الحضرية والمناطق المجاورة لها.
- دراسة البنى الاجتماعية للحياة الحضرية.
- دراسة المشكلات الاجتماعية في المدينة.
- دراسة المدنية ودورها التاريخي وتطورها وبنائها.
- دراسة الإيكولوجيا الحضرية والعلاقات بين المجتمع وبيئته الطبيعية.
- دراسة التأثيرات الاجتماعية للحياة الحضرية.
- دراسة بيئة المدينة ويقصد بها دراسة التوزيع السكاني في علاقته بالمكان والعمليات المنظمة في العلاقات المتبادلة بين السكان والمكان.
- دراسة نفسية السكان المقيمين في المدن من حيث الشعور الطبقي أو الطائفي أو المهني وكذلك المظاهر النفسية العديدة فتصاحب الحياة الحضرية في المدينة.

٣- أهميته^{٣٥}:

يهتم علم الاجتماع الحضري بتأثير حياة المدينة في أنماط السلوك والعلاقات والنظم كما يدرس أنماطها ونشأتها ومشكلاتها ويدرس الظواهر الاجتماعية الحضرية ويهتم في المحل الأول بدراسة المدينة.

^{٣٣} غريب محمد سيد أحمد: علم الاجتماع الحضري، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٢، ص٢٠.

^{٣٤} سعيد ناصف: علم الاجتماع الحضري، المفاهيم والقضايا والمشكلات، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ٢٠٠٦، ص١٥-٢٠.

^{٣٥} سعيد ناصف: مرجع سابق، ص٢٣-٢٤.

فعلم الاجتماع الحضري يتناول موضوعا واسعا، الموضوع الذي يوحد مختلف المجالات ذات الاهتمام المشترك والمتماusk ضمن علم الاجتماع ذلك أنه يرتبط عند البعض بطريقة منهجية نوع معين من الفضاء الاجتماعي والساحة الحضرية والسليم أن موضوع علم الاجتماع الحضري يتضمن الظواهر الاجتماعية التي تم إنشاؤها أو تغييرها من قبل المدن وقد تشمل الآثار الحضرية طبيعة التجربة، الشعور العجز أو الحرية والنفور من الغرياء والحياة الاجتماعية ثرية التنوع والتعرض لثقافات فرعية متعددة أو التسامح لأنواع مختلفة من الناس الغرياء، وتكمن الأهمية في النقاط التالية:

- ازدياد نسبة سكان المدن ازديادا كبيرا وسريعا.
- ارتباط ظاهرة التحضر بالتصنيع ارتباطا وثيقا وخاصة في الدول الغربية وبعض الدول النامية.
- ظهور كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية نتيجة انتشار هذه الظاهرة.
- توقع ارتفاع عدد سكان المدن بسرعة كبيرة خلال العقود الزمنية القادمة.

٤- نظرياته ورواده:

أ- الاتجاه الايكولوجي (مدرسة شيكاغو):

وبالرغم من هذه الاختلافات التي سبق توضيحها فإن القضايا التي عالجها علماء الاجتماع الحضري في شيكاغو مثل "روبرت بارك" و"لويس ويرث" و"أرنست برجس" كانت هي نفس القضايا التي تناولها الجيل الأول من العلماء الألمان، مع الاهتمام بالتركيز والتوضيح لكثير منها ووفقا لهذا الاستمرار الفكري، أحرزت الدراسات الحضرية كإطار علمي تقدما ملحوظ بتطور الزمن، ويمكن أن تنقسم هذه القضايا الفكرية التي أثارها مدرسة شيكاغو إلى قسمين، يمثل كل منهما الإجابة على سؤال محدد، الأول: ما هي القوى غير الاقتصادية التي تعمل على خلق ثقافة المدينة؟ والسؤال الثاني: ما هي إمكانيات الاختيار الحر والتجديد في ثقافة المدينة؟ ولقد بدأت مدرسة شيكاغو تأخذ شكلها العلمي بعد الحرب العالمية الأولى عندما

جذب عالم الاجتماع الصحفي الشاب "روبرت بارك" اهتمام "أرنست برجس" الباحث بجامعة شيكاغو إلى دراسة ثقافة المدينة، ويحاول "بارك" في فهم المدينة على أنها مكان معين أو على أنها نظام أخلاقي ولقد اعتقد أنه يمكن وصف المدينة من خلال خصائصها الوظيفية والملموسة، حتى تتضح إمكانات الحياة الثقافية فيها.

إن الفكرة الأساسية التي تدور حولها مقترحات "بارك" تتلخص في ضرورة توجيه البحث نحو دراسته المظاهر الملموسة والمباشرة للحياة في المدينة، ويفترض "بارك" أن الظروف النفسية والأخلاقية للحياة في المدينة سوف تعكس ذاتها من خلال صور طبيعية في كيفية استخدام المكان وأنماط الحركة والانتقال البشري وما إلى ذلك وعلى هذا تصبح المدينة خاصية عضوية عبر عنها كتاب مثل "شبلجر" كموضوع مختلف عن "المظهر العضوي" للقرية أو المزرعة^{٣٦}.

- روبرت بارك (١٨٦٤-١٩٤٤)^{٣٧}:

وأبرز ممثليها وهو "بارك Park" صاحب الآراء الجديدة التي تمحورت في إقامه للإيكولوجيا البشرية وجاءت أفكاره منشورة في مقالته المشهورة "المدينة" ووضع في هذا المقال أسسا منهجية ونظرية للاجتماع الحضري ونادى بضرورة أن يقوم البحث الحضري على أساس الملاحظة المنظمة للظواهر الحضرية، وبناء على ذلك تبلورت لدى "بارك" فكرتين أساسيتين تتضمن الأولى التأثير الذي تمارسه ظروف العيش في المدن على سلوك الأفراد والثانية الوسائل التي من خلالها يؤدي التكيف البشري للبيئة الطبيعية إلى انقسام في بناء المدينة وتمايزها في مناطق طبيعية تتلائم مع أنماط البشرية، وقد حاول "بارك" أن يظهر المدينة بوصفها مكانا إضافة إلى اعتبارها نظاما أخلاقيا فالمدينة بوصفها نظاما هندسيا ومكانا تظهر فيه التقسيمات الاجتماعية بناء على طبيعة المكان ذاته ومدى ملاءمته للأفراد.

ويتوصل بارك إلى جملة خصائص للمدينة بوصفها بنية مكانية وثقافية:

^{٣٦} غريب محمد سيد أحمد: مرجع سابق، ص ٣١.

^{٣٧} إسماعيل قيرة: مرجع سابق، ص ١٣-١٤.

- المدينة بناء تجاري، يرجع فيه الفضل إلى السوق كموقع نشأت فيه التجارة، وهو بهذا المعنى يقترب كثيرا من تصور علماء الاجتماع الأوائل أمثال (فيبر).
- المدينة بناء رسمي تتجلى فيه البيروقراطيات المعقدة بشكل واضح، فضلا عن وجود المؤسسات القضائية والتنفيذية.
- للمدينة تأثيرا نفسيا، تمارسه على الأفراد وهو البعد الذي أشار إليه أستاذ بارك.

-أرنست بيرجس (١٨٨٦-١٩٦٦)^{٣٨}:

يشاطر بيرجس زميله بارك فيما قدمه من تصورات ومفاهيم إيكولوجية وقد وجد المدخل الإيكولوجي طريقة في التطبيق على يده ففي الكتاب الذي اشترك فيه بيرجس مع بارك ١٩٢١، "مقدمة في علم الاجتماع" استطاع أن يقدم تمييزا لا نقول أنه مبتكر نظري، كونه ظهر في أعمال سابقة لاسيما عند تونيز ذلك التمييز تضمن مصلحة المجتمع المحلي والمجتمع ولأن المجتمع المحلي بوصفه المظهر المكاني للجماعات الإنسانية فهو يمثل بؤرة الاهتمام الرئيسية في كل دراسة إيكولوجية لم يكن "بيرجس" ينظر إلى البناء الإيكولوجي للمدينة بوصفه جانبا استاتيكيًا وإنما اعتبره ديناميكية تتجسد بشكل واضح في النمو الفيزيقي للمدينة ويتمثل هذا النمو بالتوسع المكاني داخل المدينة وهذا هو المحور الرئيسي في اهتمام "بيرجس" إذ أنه يبحث هذا الجانب بمزيد من الإحاطة وهذا ما نجده عند تعميم اهتمامه من التوسع المكاني إلى بحث أثر هذا التوسع على التنظيم الاجتماعي والشخصية.

ب-الاتجاه السوسيو ثقافي (المدرسة الألمانية):

^{٣٨}كامل المراياتي: النمو الحضري وأثره في البناء الإيكولوجي لمدينة بغداد، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٩٩٢، ص ١٣٠.

يعتبر كتاب "ماكس فيبر" عن المدينة **The city** بمثابة الجهد الحديث الأول الذي ظهر في عام ١٩٠٥ والموضوع كان جديدا بالنسبة إليه حيث عالج المدينة بطريقة لم يسبقه إليها أحد ممن كتبوا عن المدينة قبل هذه الفترة وهذا الكتاب من الصعب قراءته لما ينعكس على لغته المجردة من صعوبة ناجمة عن توترات الفكر نفسه، فلقد كان "فيبر" في حياته الخاصة متأرجحا بين كونه إنسان له سلوكه وأهدافه العملية ومستوياته الأخلاقية المميزة وبين كونه عالما يدعو إلى التحرر من القيم عند وصف المجتمع وتبلغ مصادر تفكير فيبر عن المدينة درجة عالية من الدهشة باعتبارها متميزة عن معرفته الضخمة حول المدن، ويكاد يظن المرء أنه انهمك واهتم بكتابات "تونيز" و"دوركايم" وعلماء الاجتماع الذين عاشوا حقبة تاريخية كانت بداية لكشف العوامل الحضرية وتأثيرها على مظاهر الحياة الاجتماعية التي يبدو أنها غير مرتبطة بها.

وذلك رغم عدم تمكنهم من صياغة نظرية حضرية واحدة في هذا الصدد وقد تناول "فيبر" في تلك الجذور المختلفة ولم يحاول وصف كيفية تأثير المدن على عزلة الناس ولكن حاول توضيح الظروف الإيجابية المؤثرة على الحياة العامة للناس وعلى هذا اهتم بالمدينة في الماضي أكثر من اهتمامه بها في الحاضر^{٣٩}.

وفي هذا السياق طور "دونكان" و"شنور" دراستهما عن الأنساق الاجتماعية الكبرى حيث أن خصائص هذه الأنساق يتم تحديدها من خلال ملاحظة الأنشطة المنظمة التي تنشأ عن التفاعل المستمر فكان أهم ما أضافه هو تحليلهما للتنظيم الاجتماعي واعتبار هذا الجانب محور اهتمام الدراسة الإيكولوجية ولتبرير ما يؤكدانه فإنهما يطرحان جملة قضايا في هذا الشأن:

-**القضية الأولى:** إن كلا من المجتمع والثقافة، وجدا أساسا بهدف تنظيم السكان.

-**القضية الثانية:** يساعد التنظيم على توافق السكان مع الظروف الضرورية التي يضطرون فيها إلى الارتباط والتعاون المتبادل مع بعضهم البعض.

^{٣٩} غريب محمد سيد أحمد: مرجع سابق، ص ٢١-٢٢.

-القضية الثالثة: إن الروابط الاجتماعية، هي عبارة عن اعتماد متبادل للوحدات في نوع من تقسيم العمل وبالتالي يؤدي ذلك إلى التكامل الوظيفي الذي هو سمة من سمات التنظيم الاجتماعي.

إذا ينحصر اهتمام دونكان وشنور بتحليل بناء النشاط المنظم للسكان بعيدا عن الاهتمام بالمواقف والدوافع والمعتقدات التي يتبعها الأفراد، وقد اعتبر الباحثان التوازن خاصية الأنساق الاجتماعية المغلقة التي توجد داخل بيئة ثابتة ومستقرة، والفضل في الاستقرار وتحقيق التوازن إنما يعودان إلى فعالية التنظيم الذي يعمل على ترتيب الأنشطة والأدوار وتحقيق التكامل الوظيفي^{٤٠}.

^{٤٠} صالح حسام: علم الاجتماع الحضري، التعليم عن بعد، المستوى الخامس، جامعة الملك فيصل، الرياض، سنة ٢٠٠٥، ص ٨٦.